

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

أهل الذمة في المغرب الأوسط  
خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ) (13-16م)  
( الجانب الإجتماعي والإقتصادي )

مذكرة مكّملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إشراف الأستاذ:

حصباية محمد

إعداد الطالبة:

لبوazدة حلّيمة

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

## شكر وعرفان

أقدم بجزيل الشكر للأستاذ حصابة محمد لإشرافه على مذكرة التخرج، ولما أبداه من سعة صدر وتوجيه طيلة إنجازها .

وأقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة لما قدموه لنا طيلة مشواري الجامعي.

# المقدمة

مقدمة:

الديانات المختلفة وسماحة الدين الاسلامي أعطى لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية والالتزام بها فأطلق عليهم أهل الذمة، وهم طبقة عرفت ببلاد المغرب الأوسط تواتر العديد من الأجناس البشرية

فكيف وصل هؤلاء إلى المغرب الاوسط ؟ وما هو الدور الذي لعبوه في الحياة الاجتماعية؟ وهل كان لهم دور في النشاط الاقتصادي ؟

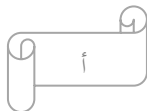
وفي محاولة مني للإجابة على هذه التساؤلات قسمت البحث إلى مدخل وفصلين أساسيين أما المدخل فهو تمهيد وإعطاء أرخنة تاريخية لهذا البحث أما الفصلين فقد حاولت إبراز الدور الاقتصادي والاجتماعي لأهل الذمة في المغرب الأوسط لما توفر لي من مصادر ومراجع وأطروحات جامعية ومجلات علمية .

أما الفصل الأول تحدثنا فيه عن الجانب الاجتماعي لأهل الذمة وتطرقنا إلى أهم الهجرات من هؤلاء إلى المغرب الأوسط كما تطرقنا إلى دراسة المجتمع الديني ودوره في التركيبة السكانية .

أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب الاقتصادي وخاصة الدور الذي تميز به هؤلاء والذي غلب عليه العمل التجاري .

أما خاتمة الدراسة فكانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة ،وكأي بحث لا تخلوا دراستنا من الملاحق التي تعد حلي البحث العلمي أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في الدراسة فهو المنهج التحليلي الاستنتاجي وأحيانا المنهج المقارن .

اما المصادر المعتمدة في البحث فهي متعددة أهمها



كتاب التراجم والطبقات لـ :تحي ابن خلدون الذي يتناول بغية الرواد في ذكر العلماء من بني عبد الواد ويعد من أهم المصادر حيث يمدنا بتفاصيل عن الواقع المعاش في المغرب الأوسط.

كتب الجغرافيا والرحلات ،الحميري في كتابه المعطار في خب الأقطار وهو كتاب جغرافيا تناول فيه صاحبه الأقاليم والمدن والبلدان المغربية التي تركز فيها أهل الذمة.

البكري ابي عبيد الله في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ،ساعدنا في معرفة قدوم النصارى وأهم المراكز التي استقر بها أهل الذمة .

وكتب التاريخ العام وأهمها :

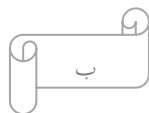
في مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمن بن خلدون الذي يعد من أهم المصادر.

وكتاب نظم الدر والعقيان لصاحبه التنسي.

أما كتب الفتوى فأهمها كتاب معيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب لصاحبه الونشريسي في معرفة شروط عقد الذمة وما يتعلق بهم .

أما عن المراجع فأهمها مؤلفات عبد الحميد حاجيات وكتاب التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد لصاحبه عبدلي لخضر ،وكتاب تلمسان في عهد الزيانيين لصاحبه عبدلي لخضر

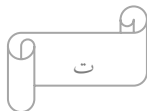
وإعتمدت على مجموعة من الرسائل أهمها :



اليهود في المغرب الإسلامي لفاطمة بوعمامة ورسالة بن مصطفى إدريس العلاقات السياسية والاقتصادية بالمغرب الأوسط، وغيرها من المذكرات الجامعية في معرفة أوضاع أهل الذمة والعلاقات القائمة .

أما الصعوبات:

- قلة الوقت المخصص لرسالة الماجستير وانعدام المصادر والمراجع بالمكتبة المركزية .
- عدم كتابة المؤلفين الجزائريين بشكل كبير وواسع عن أهل الذمة في المغرب الأوسط .
- عدم إتقاني اللغات الأجنبية مثل الإسبانية ولهذا صعوبة أخذ المعلومات من مصادر اجنبية .
- صعوبة التنقل عبر المكتبات الجامعية المتوفرة عبر الوطن .



# مدخل

1- جغرافيا المغرب الأوسط

2- تعريف أهل الذمة

3- الجزية وشروط عقد الذمة

1.3. الجزية

2.3. شروط عقد الذمة

تعد بلاد المغرب الإسلامي<sup>1</sup> وحدة متماسكة جغرافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ أقدم العصور<sup>2</sup> حددها الجغرافيون بالامتداد الواقع بين برته شرقاً إلى ساحل المحيط الأطلسي غرباً<sup>3</sup> وأحياناً بانها الامتداد الذي يشمل غرب مصر إلى الأندلس، وبلاد المغرب هي جزء لا يتجزأ من البلاد الإسلامية وتعتبر الجناح الغربي للعالم الإسلامي، وبلاد المغرب عبارة عن جزيرة شاسعة تمتد من الشرق إلى الغرب في شكل شبه مربع، يحيط بها البحر المتوسط من الشمال والمحيط الأطلسي من الغرب<sup>4</sup>، تخترق سلسلتان جبليتان تختلف اسمائهما من منطقة إلى أخرى ويلي الجبال جنوباً نطاق صحراوي الشاسع.

أما سكان بلاد المغرب فقد عرفوا بعدة تسميات أهمها البربر، الأفارقة، الأمازيغ نسبة إلى جدهم أمازيغ<sup>5</sup> وفي بداية القرن الخامس هجري انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاثة أقاليم كبرى<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857، ص 21، ابن حوقل النصبي، صورة الأرض، مطبعة برلين، لندن، د ت، ص ص 160-161، لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهرا، 2007، ص 15 .

<sup>2</sup> - لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 25  
<sup>3</sup> - مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباوية، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2005، ص 185، حسين مؤنس، المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، مصر، 2003، ص 24، عبد القادر بوحسون، العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633 هـ - 962 هـ/1554 م)، مذكرة لنيل درجة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص 11.

<sup>4</sup> - شارلي أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، دار التونسية للنشر ص (2-12-14)، لخضر عبدلي التاريخ السياسي للمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ص ص 15-16

<sup>5</sup> - رضا كحيلة: المغرب في تاريخ الأندلس، جامعة القاهرة 1977، ص 16

<sup>6</sup> - عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج6، 2000، ص (26-171)، محمد الهادي جارش: التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (د-ت)، ص 21

تمثلت في المغرب الأدنى<sup>2</sup>، والمغرب الأقصى<sup>3</sup>، والمغرب الأوسط<sup>4</sup>، وكان لكل جزء طابعه وخصائصه التي تميزه عن الآخر<sup>5</sup>.

اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط الحدود الجغرافية<sup>6</sup> للمغرب الأوسط، فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى<sup>7</sup>، أما صاحب الاستبصار فيرى أن بلاد تازا هي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى<sup>8</sup>، في حين أن الحدود الشرقية لم تكن واضحة المعالم إذ كانت متغيرة من الفتح الإسلامي إلى آخر عهد، الموحدين<sup>9</sup> فبعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقارب سنة 1212 م ظهر

<sup>1</sup> - أبي عبد الله محمد بن مزرق التلمساني، المناقب المرزوقية، تح، سلوى الزاهري، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية المملكة المغربية، ص 22

<sup>2</sup> - المغرب الأدنى ويسمونه إفريقية عاصمته الأولى القيروان بناها عقبة بن نافع سنة ( 50-55هـ/668-672 م) ثم تونس، مرجع ابن الأثير عز الدين في الكامل في التاريخ دار الكتاب العربي، بيروت، ج3، ط4، بيروت، 1983، ص230.

<sup>3</sup> - المغرب الأقصى الذي يمتد من واد ملوية شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، أغلب سكانه من المصامدة نبرغواطة، صنهاجة... الخ، أنضر: ابن حزم الاندلسي في جمهرة انساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962، ص 295، ابن خلدون المصدر السابق ج2، ص، ص 3-4 .

<sup>4</sup> - المغرب الاوسط يتوسط المغرب الأقصى والمغرب الأدنى وهو في الأغلب ديار زناتة وقاعدته تلمسان، أنضر: ابن خلدون، المقدمة، إعتنى: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص، ص64-65

<sup>5</sup> - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح خليل عمران المنصور، دار الكتب العالميين ببيروت، 1998، ص 249 .

<sup>6</sup> - لخضر عبدلي : التاريخ السياسي لمملكة تلمسان، ص 17 .

<sup>7</sup> - ابن خلدون العبر، ج2، ص 98.

<sup>8</sup> - مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمطار نتج سعد زغلول عبد المجيد، مطبعة الجامعة الإسكندرية، 1958، ص 186 .

<sup>9</sup> - بدأت دعوة الموحدين عام 514هـ، على يد محمد بن تومرة الذي ينتمي إلى قبيلة هرغة أحد بطون قبيلة مسمودة التي تنتشر في أغلب أراضي المغرب الأقصى، كانوا يدعون الى تنقية العقيدة من الشوائب كما حاربوا المرابطين وحاولوا القضاء عليهم، بلغت أوجها في الفترة الممتدة من 1163/1199 م إنتصروا على النصارى في معركة الأرك عام 1295 م وتلقوا هزيمة نكراء في معركة حصن العقارب عام 1212 م، نتج عنها ظهور الدويلات الثلاث أنظر : محمد المنوني حضارة الموحدين ندار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص 7-13.

بني حفص<sup>1</sup> في المغرب الأدنى وبنو عبد الواد في المغرب الأوسط وبنو مريـن<sup>2</sup> في المغرب الأقصى وفي ضبط حدودها يقول الشريف الإدريسي أن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وأن بلاد تلمسان بامتدادها هي قفل بلاد المغرب .

الأوسط<sup>3</sup>، أما أبا عبيد البكري فيذكر أن قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان إذ يقول: "هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها الأسواق ومساجد"<sup>4</sup> أما ابن خلدون فيعتمد على الأسس القبلية في التقسيم حيث يكون المغرب الأوسط في "الأغلب ديار زناتة كانت المغراوة بني يفرن"، وينتهي هذا الجزء إلى "بني عبد الواد وتوحين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان وهي دار ملكة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - بن حفص : يعود نسبهم إلى أبي حفص عمر الهنتاني أحد العشرة من أصحاب المهدي كانت لهم مكانة كبيرة في الدولة الموحدية، فتقلدوا مناصب هامة في الدولة، ويعد ابي زكرياء الحفصي المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية أنظر : ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، بتح محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر 1948 ص، ص 103 - 104 ، ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 197 ،

لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، في عهد بني زيان (633هـ-962هـ/1236-1554م) رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم تاريخ، جامعة تلمسان، 2005، ص 29

<sup>2</sup> - بني مريـن :من قبيلة زناتة ينتسبون إلى مريـن بن ورتاجن بن ماخوخ بن حديج بن فاتن بن ياردن يخفت بن عبد الله بن ورتانيس بن المغرين إبراهيم بن ساحيك بن واسين ،أخوة نبويومي ومدبونة، أنظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مريـن، مطبوعات القصر الملكي نالرباط، 1962،

ص، ص 8-10 ، ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 196.

مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص 41 .

<sup>3</sup> - لإدريسي بن عبد الله المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، بتح محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 م ص 113.

<sup>4</sup> - البكري: المصدر السابق ، ص، ص 76 - 77 .

<sup>5</sup> - ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج 6، ص 98 .

إن المغرب الأوسط هو ما يقال حالياً وسط وغرب الجزائر واشهر مدنه تيهرت<sup>1</sup>  
عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب .

ونظرا للطبيعة الجغرافية والمناخية التي كان المغرب الأوسط يتمتع بها أصبح مطمع القبائل البدوية، إذ إحتل المرابطون هذه المنطقة في عهد يوسف بن تاسفين الذي تمكن من الإستلاء على تلمسان سنة 473 هـ/1081 م ، و وهران سنة 474 هـ/1082 م ومدينة الجزائر وكان هدفه القضاء على قبائل زناتة<sup>2</sup>، أما عبد المؤمن بن علي فكان هدفه السيطرة على المغرب .

### تعريف أهل الذمة :

الذمة بكسر الهمزة وفتح الميم وتشديدها والذمة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان<sup>3</sup>، وجمعها ذمام أي كل حرمة تلزمك مذمة إذا ضيعتها، فيقال فلان له ذمة اي له حق ،ففي حديث علي رضي الله عنه : "ذمتي رهينة وانا به زعيم ...." أي ضمانني وعهدي رهن الوفاء<sup>4</sup>، كما أنها تفسر بالأمان والضمان لأنها تدخل في أمان المسلمين وذمتهم وسمي أهل الذمة

<sup>1</sup> - تيهرت : مدينة قديمة ،عليها صور ،صخر ، تسمى المعصومة ،وهي في سفح جبل يسمى جزول ،عرفت ببساتينها ،ونهرها المعروف بتانس أنظر :مؤلف مجهول ،الإستبصار ،ص 178 ،البكري ،المصدر السابق ،ص 66 .

<sup>2</sup> - زناتة :قبيلة مغربية من قبائل البتر البربرية ،يرجع اصلها إلى جنا بن يحيى بن صولان بن وريشاك بن طري بن مادغيس ... وتتواجد أكثر بطونها بالمغرب الأوسط حتى سمي وطن زناتة ، أنظر : إبن حزم الأندلسي ،المصدر السابق ،ص 495 ،إبن حوقل ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 106 .

إبن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص ، ص 4-12 ،لخضر عبدلي ،التاريخ السياسي والحضاري ،ص 26

<sup>3</sup> - أبي الفتح المقريزي ،المغرب في ترتيب المغرب ،تح:محمد فاخوري ،عبد الحميد مختار ،مكتبة لبنان الناشر ،ط1 ،بيروت ،1999، ص 103 ،الزبيدي محب الدين محمد ،تاج العروس في جواهر القاموس ،تح:علي بشير ،دار الفكر ،بيروت ،1994 ،مج16 ،ص ،ص 264-265

<sup>4</sup> - إبن المنظور جمال الدين ،لسان العرب ،تح :علي بشيري ،دار إحياء التراث العربي ،ط1 ،1988، ج5 ،ص 61

بأهل العقد<sup>1</sup> فهم أولئك الذين يؤدون الجزية من أهل الكتاب<sup>2</sup> ويرى ابن منظور أن الذمة هي العهد والعهد هو الميثاق أي ما يجب الوفاء به لأن نقضه يوجب الذي<sup>3</sup> لقوله تعالى "وأوفوا بعهدكم إن العهد كان مسؤولاً"<sup>4</sup> صدق الله العظيم .

فمصطلح اهل الذمة لا يرتبط بأهل الكتاب<sup>5</sup> وحسب الصائبة<sup>6</sup> والمجوس بالرغم من كونهم غير كتابيين إلا انهم<sup>7</sup> أدرجوا ضمنهم<sup>7</sup> فيجوز عقد العهد والذمام معهم ولكن لايجوز مناكحتهم وأكل ذبحهم ،خاصة وأن أهل الكتاب قد رفع عليهم<sup>8</sup> إستشهد الفقهاء بالخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي أخذ الجزية منهم بشهادة الصحابي عبد الرحمان بن عوف وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر<sup>9</sup>

- 
- <sup>1</sup> - العقد بمثابة العهد أو المعاهدة التي تبرم بين ولي أمر المسلمين وأهل الذمة تحت شروط أساسية يجب إحترامها والوقوف عندها :أنظر أبي الحسن علي بن محمد الماوردي ،الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،تح :سمير مصطفى ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ،2001،ص164 .
- <sup>2</sup> - النبهاني تقي الدين ،الشخصية الإسلامية ، ج2 ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط2003،5،ص،ص 223-227 .
- <sup>3</sup> - ابن المنظور،المصدر نفسه ،ص 265 ،حسن الممي،أهل الذمة في الحضارة الإسلامية،تح الشاذلي القليبي،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ،1998،ص15
- <sup>4</sup> - الآية 34 ،سورة الإسراء .
- <sup>5</sup> - أهل الكتاب :هم الخارجون على الملة الحنيفة والشريعة الإسلامية من اليهود والنصارى وكتابهم هو التوراة والإنجيل ،لذلك سمو أهل الكتاب ،انظر :الشهرستاني الملل والنحل ،تح:أمير علي حنا،دار المعرفة ،بيروت ،د\_ت،ج1،ص247
- <sup>6</sup> - الصائبة: فرقة وثنية يعبدون الكواكب ،أنظر:وهبة الزحلي، آثار الحروب في الفقه الإسلامي ،دار الفكر ،ط3،دمشق ،1981،ص714.
- <sup>7</sup> - عطية فياض،فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة ،دار النشر الجامعات ،ط1،مصر،1999،ص13
- <sup>8</sup> -الشهرستاني ،المصدر نفسه ،ص 247 .
- <sup>9</sup> - الماوردي ، المصدر نفسه ،ص 164، ابن قيم الجوزية (شمس الدين ابوا عبد الله )،أحكام أهل الذمة نتح :يوسف بن أحمد البكري ،شاكر توفيق العاروري ،رمادي للنشر ،الذمام ،ط1، 1997،ص ص 79-80

إن أهل الذمة سواء كانوا من أهل الكتاب أو أهل العقيدة أو ملة ليس لها كتاب فإن لهم العهد بمقتضى ذمة الله ورسوله، فيتمتعون بالأمن على أنفسهم وعقيدتهم وأموالهم وأعراضهم فلهم ما على مسلمين وعليهم ما على المسلمين .

## الجزية و شروط عقد الذمة :

### الجزية :

الجزية وجمعها جزى او جزى ، و قد اشار ابن منظور الى انها خراج الارض وجزية الذمة هو ما تؤخذ من أهل الذمة ،فهي عبارة عن المال الذي يعقد وهي فعالة من الجزاء وإنما جرت عن قتله<sup>1</sup> ،و يقول الفاسي هي الخراج المجهول على رأس الذمي جزاء المن عليه بالإعفاء من القتل وكرهه على الاسلام<sup>2</sup> ،وقد أجمع الفقهاء على ان الجزية تؤخذ من أهل الكتاب من المجوس<sup>3</sup> .

إذ ان الجزية ما هي إلا جزية على الاشخاص على الغير الغير المسلمين ،فهي تؤخذ من أهل الذمة نظير حمايتهم و المحافظة عليهم وبدل عدم قيامهم بواجب الدفاع الوطني عن كيان الدولة و حماية المواطنين<sup>4</sup> ،ومن شروط الجزية تتمثل أساسا فيما يلي :

1-العقل : فلا جزية على مجنون لأنها لحقن الدم و هو محقون.

2-البلوغ فلا جزية على الصبي ،وإذا بلغ ولد ذمي فهو في أمان فلا يغتال بل يقال له لا نقرك فيدار الاسلام إلا بجزية<sup>5</sup> .

<sup>1</sup>-ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص137. -

<sup>2</sup>-الكتاني القاسي، الترتيب الادارية، تج : عبد الله الخالدين ،دار الرقم،بيروت ،د-ت ،ص311.

<sup>3</sup>-ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص،ص79-80.

<sup>4</sup>-ابي زكرياء النووي، رمضة الطالبين ،دار حزم ،بيروت ،ط2002، 1، ص،ص218-27.

<sup>5</sup>-ابن القيم الجوزية، المصدر نفسه، ص،ص151-152.

- 3- الحرية : فلا جزية على العبد و لا على سيده بسببه.
- 4- الذكورة : فلا جزية على المرأة لأنها ليست من أهل القتال والله أوجب الجزية على المقاتلين .
- 5- أن يكون كتابيا أي من اليهود و النصارى.
- 6- الصحة والمقدرة المالية : فلا تجب على المريض مرضا مزمنًا كما لا تجب الفقير المتعطل عن العمل ولا الرهبان الذين لا يخالطون الناس<sup>1</sup>.

### - شروط عقد الذمة :

تميز الدين الإسلامي بالسماحة والعتو، فشرع الله عز وجل عقد الذمة مع غير المسلمين من أجل خلق التعايش السلمي مع المسلمين وغيرهم شريطة أن يكون هذا العقد وفق شروط وضوابط شرعية فتحفظ له بذلك ماله وما عليه فتمثلت هذه الشروط فيما يلي :

- 1- أن يتولا الإمام أو نائبه فيه<sup>2</sup>، أو ممثله السلطة المركزية كالأمير و الوالي وقادة الجيش لأنها من المهام التي تحتاج للنظر فيها و الاجتهاد، ولن يكون هذا إلا من ولاية الأمور ويشترط من الذمي لفظ كلمت "قبلت" أو "رضيت" بذلك<sup>3</sup>.
- 2- أن يكون للمسلمين إليه حاجة وفيه و مصلحة بأن يكون في المسلمين ضعف لقلّة عدد أو مال أو العدد أو يطمع في إسلامهم لمحافظةهم المسلمين أو في قبولهم الجزية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-وهيبة الزجاجي، فقه الاسلام وأدلته، ج6، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985، ص444.

<sup>2</sup>-أبي زكريا النووي، المصدر السابق، ص1872.

<sup>3</sup>-وهيبة الزجاجي، آثار الحرب، ص711

<sup>4</sup>-أبي زكريا، النووي، المصدر نفسه، ص، 1827-1842.

- 3- أن يكون التعاقل في حدود ما أباحتها الشريعة الإسلامية فيكون تعامل المسلم مع الذمي حسب هذا العقد في حدود المباح سواء في محل القد من سلعا أو بضائع و إنتقال حقوق و تبادل إلتزامات أو في الإجراءات الشكلية لإتمام العقد<sup>1</sup>.
- 4- ان يقتصر على المدة المشروعة<sup>2</sup>.
- 5- أن يبذل لها الجزية ،ويسري هذا العقد على الشخص الذي عقده ما دام حيا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- عطية الفياضي ،المرجع السابق،ص 47 .

<sup>2</sup>-ابي زكريا النووي ،المصدر نفسه،ص1842.

<sup>3</sup>-عطية فياض ،المرجع نفسه، ص48.

# الفصل الأول:

## أهل الذمة ودورهم في الحياة الاجتماعية

أولاً: هجرة أهل الذمة إلى المغرب الأوسط

1- الهجرات المسيحية

2- هجرات اليهود بالمغرب الأوسط

ثانياً: أهل الذمة في مجتمع المغرب الأوسط

1- دور اليهود

2- دور النصارى

## 1- هجرات أهل الذمة إلى المغرب الأوسط:

ظهرت المسيحية في شمال إفريقيا منذ القرن الثاني ميلادي، إذ إعتنقها البربر كذين مستقل عن الدولة الرومانية، والذي زحف إليها من موانئ قرطاج وانتشر بصورة واضحة في المدن الساحلية عن طريق الرهبان،، تم نقله الجنود الى المدن الداخلية الصغيرة، كما بنو الكنائس على طول الشريط الساحلي<sup>1</sup>.

ألا ان المسيحية عرفت نوعا خامن الإضطهاد سنة 250م في عهد الامبراطور دكيوس DUCIUS، الذي طلب منهم الولاء والاخلاص في عبادة الإمبراطور، فقام بمصادرة أملاك المسيحين وتعطيل عمل الكنائس، ونتاج عن هذا إستشهاد القديس سيبريان عام 258م والذي كان له الفضل في تنظيم الكنيسة الإفريقية، وهذا ما دفع النصارى للعصيان و رفض الخدمة العسكرية<sup>2</sup>، و في هذه الفترة عرفت اكنيسة مجموعة من التيارات الدينية أبرزها الالدوناتية<sup>3</sup> التي إستعانة بالبربر ضد الرومان، وعرفت كنيستهم بإسم كنيسة الفقراء وكان لها بعد إجتماعيا و دينيا<sup>4</sup>، دعت الى المساواة و تحرير العبد وظل الصراع قائما الى وفاة الدونا تونس عام 355م، بوبعد إنقسام روما الى شرقية و غربية لجأت روما الى قمع الحركة الدوناتية وارغمت أتباعها للعودة الكاتوليكية..

<sup>1</sup>-حسين مونس، فتح العرب للمغرب العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ج1، (د ت) ص، ص28-29.

<sup>2</sup>-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ج1، 1995، ص.ص113-118.

<sup>3</sup>-الدوناتية:نسبة الى مؤسسها أسقف قرطاجة دونا تونس ومن معتقداتهم أنظم الورثة الشرعيين للرسل ظهرت عام

315م، أنظر: محمد الهادي جارش، المرجع السابق، ص75.

<sup>4</sup>-سعد زغلول، المرجع نفسه، ص118، حسين مونس، المرجع نفسه، ص29.

أما الوندال فقاموا بمهاجمة الكنيسة الكاثولونية الاستلاء على ممتلكاتها و نشر المذهب الاريوسي<sup>1</sup>. فتدهورت الأوضاع الاقتصادية لكن البزنطيين تمكنوا من قمع هذا المذهب هام 535م<sup>2</sup>، فضعفت المسيحية و شهدت انقسامات داخل الكنيسة نتج عنها ظهور سلطتين متنازعتين حول بلاد المغرب ، الاولى إدارية بالقسطنطينية والثانية روحية تسمد قوتها من روما، هذا ما دفع القسطنطينيين الرابع لعقد مجلس ديني سنة 680منتج عنه تحالف البربر المسيحيين والبزنطيين شمال إفريقيا بمعزل عن البربر البتر<sup>3</sup>.

وظلت المسيحية في بلاد المغرب محل صراع ونزاع الى ان جاء الفتح الاسلامي و عمل القادة الفاتحين عن نشر الاسلام في بلاد المغرب ،وأمامه اعتراض له ان يبقى على ديانته مقبل جزية يدفعونها<sup>4</sup>.

أما عن مناطق التمرکز المسيحي في بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي كانت ببطرقه و طرابلس خاصة لأنها كانت منتشرة بين القائل البربرية أما البربر البتر فظل انتشارها محدودا وواجه الفرفرون التي كانت معظم سكانها من الاقباط والنصارى<sup>5</sup> ، كما انتشرت في بعض الوحات الليبية مثل واحة البهنسي ،اجدابية ،سيرت<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>-المذهب الاريوسي : نسبة الى اريوس اسقف القسطنطينية ،إنعقد لأجله أول مجتمع كنيسي لمحاكمته ببعدياتهامه بالهرطقة و الزندقة ،أنظر سعد زغلول ،المرجع السابق ،ص120.

<sup>2</sup>-حسين مونس ،المرجع السابق ،29.

<sup>3</sup>-الشهرستاني ،المصدر السابق ،ص.ص181-182.

<sup>4</sup>-الونشيري سي أحمد بن يحيى ،المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية و الاندلس و المغرب تح:محمد حجي ،ج2،دار العرب الاسلامية ،بيروت 1981،ص80.

<sup>5</sup>-البكري ،المسالك والممالك ،تح:جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1،ج2،ص187،سعد زغلول ،ص.ص125-126.

<sup>6</sup>-عبد المنعم الحميري ،الروض المعضار في خبر الاقطار ،تح:إحسان عباس مكتبة لبنان ،ط1984،ص2،ص12.

كما استقروا في افريقية و تمركزوا في السواحل<sup>1</sup>، ومدينة باجة إذ يقول صاحب الاستبصار ".... وبها آثار كثيرة للأول ومن كنائس قائمة البنيان محكمة العمل، كأنها رفعت عندها الأيدي بالأمس...."<sup>2</sup> وبلاد الجريدي التي فتحت صلحا بنى المسلمون بها مساجد بجانب كل كنيسة أهلها من بقايا الروم عاهدوا المسلمين على البقاء مقابل المحافظة على سلامتهم و أمنهم<sup>3</sup>. كما سكنوا مدينة قابس وصفاقس ومدينة سوسة والتي وجد بها درب عرف بنقاط الروم<sup>4</sup>... وغيرها من مدن المغرب الأدنى .

وتمكنت الطوائف المسيحية من الاستقرار في المغرب الاوسط فسكنوا العديد من مدنه من بينها مدينة قسنطينة التي عاهدوا أهلها على دفع الجزية مقابل البقاء<sup>5</sup>، واستقروا بمدينة طينة ببلاد الزاب ومدينة بونة التي كانت مركز اشعاع ديني كيف لا و هي مدينة أغستين العالم بدين النصرانية الذي استقطب الجالية المسيحية ومدينة باغاية التي استقر بها الجند العجم من أهلها خرسان وعجم من بقايا الروم<sup>6</sup>، وجزائر بني مزغنة التي وجدت بها كنيسة عظيمة بقي منها جدار من الشرق<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص 37.

<sup>2</sup> - مؤلف مجهول، الاستبصار، ص.ص 160-161.

<sup>3</sup> - التيجاني محمد بن أحمد، رحلة التجاني، تق، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981، ص 162.

<sup>4</sup> - البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 178.

<sup>5</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 116.

<sup>6</sup> - اسماعيل بن الاحمر المصدر السابق، ص 178.

<sup>7</sup> - البكري، المصدر نفسه، ص 295 247.

وفي القرن الخامس هجري وجدت فئة من النصارى في مدينة تلمسان كانت لهم كنائس إذ يقيمون بها شعائرهم الدينية ويعدد هذا للحرية التي كانوا يتمتعون بها في هذه المنطقة<sup>1</sup> وتواجدوا ايضا في مدينة مليانة وارزيو التي بناها الروم<sup>2</sup>.

وقد اعتبرت تلمسان منطقة استقطاب وجذب الاقليات المسيحية<sup>3</sup> ،لموقعها الجغرافي الذي يسمح بتنوع الانشطة و ممارسة التجارة ومختلف الحرف كما جذبة مدينة تاهرت حاضرة الرستميين بالمغرب الاوسط عدادا كبيرا من النصارى ويظهر انهم اتخذوا بعض الاحياء مستقرا لهم مثل حي الكنيسة الذي اقيم مكان مرتفع في المدينة بنوا فيها منازل و قصورا

## 2- الاستقرار اليهودي بالمغرب الاوسط:

إن اهم المدن التي استقر بها اليهود مدينة تنس المعروفة بموقعها الجغرافي ومواردها الاقتصادية ،وقد شيدت من طرف جماعة من اهل الاندلس سنة 262هـ/875م<sup>4</sup> ،وقد سكنوها مقابل جزية يدفعونها، كما استقروا بقلعة بني حماد التي ينسب اليها احد رجال الدين اليهود

المعروف بإبراهيم القلعي ،والعالم اليهودي إسحاق الفاسي<sup>5</sup> ،وسكنوا مدينة او رجلان<sup>6</sup> ،التي تعد مدخل عبيد السودان الى المغرب الاوسط وافريقية<sup>7</sup> ،كما استنقروا بمدينة

<sup>1</sup> - georges Marcais ,les villzs d'Art célèbre tlemcen ,Edition tell, blida , algérie ,2003,p11

<sup>2</sup> -البكري ،المصدر نفسه ،241-253.

<sup>3</sup> -عبد العزيز فيلالي ،دراسات في التاريخ و الغرب الاسلامي ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2012،ص.ص64-65.

<sup>4</sup> - البكري،المصدر السابق ،ص62.

<sup>5</sup> -الادريسي، المصدر السابق ،ص 115 .

<sup>6</sup> -واريجلان او رجلا :مدينة واقعة في الصحراء الشرقية من الجزائر على بعد 210كلم في الجنوب الشرقي من مدينة فرداية و تكتب اليوم ورقلة ،انظر : التنسي ،تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرق بني زيان ،تح محمد بو عبد،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985، ص287.

<sup>7</sup> -البكري ،المصدر نفسه ،ص62.

أشير وهي مدينة محدثة تقع مقابل مدينة بجاية الواقع على الساحل<sup>1</sup>، ويقال ان تسميتها شبيهه باسم قبيلة يهودية ورد ذكرها بالتورات باسم أشير<sup>2</sup>، كما سكنوا مدينة تهرت التي تعد أهم مدن المغرب الاوسط، رحل اليها اليهود منذ نشأتها و تزايد وابعد قيام الخلافة الفاطمية، فعملوا على تجارت الكتان، وعاش بها عالم اللغويات يهودا بن قريش<sup>3</sup>، كما سكنوا مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين واصبحوا حلقة وصل مع يهود المغرب الاقصى، فازداد ثرائهم خاصة مع نهاية العصر الوسيط، وسكنوا مدينة نكور التي تعد مناء بحريا التي كان بها البابا يعرف بابا اليهود<sup>4</sup>.

### 3 - أهل الذمة في مجتمع المغرب الاوس

#### 1-3 اولاً: اليهود

إن سماحة الدين الاسلامي لا تفرض على اليهود أماكن للاستقرار بل وفرت لهم حرية السكن و التنقل فالتزموا بدفع الجزية عليهم من ضرائب<sup>5</sup> ولم يتعرضوا للاضطهاد إلا نادراً<sup>6</sup> وقد عاشت الجماعات اليهودية في بلاد المغرب نظام الجوار و الحماية<sup>7</sup> في كنف القبائل البربرية و العربية و ظهر هذا خاصة في مدينة ارجلان عندما انحازت جماعة من اليهود بالمنطقة لجماعة الخوارج والآخرى لفرقة مناوئة " إنكم أظهرتم بينكم الفرقة فطائفة يقولون

<sup>1</sup>- زغلول، المرجع السابق، ج2، ص406.

<sup>2</sup>- عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص46

<sup>3</sup>- عبد الرحمان بشير، المرجع نفسه، ص47.

<sup>4</sup>- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج2، ص390.

<sup>5</sup>- الونشريسي، المصدر سابق، ج8، ص437

<sup>6</sup>- هوبكنز، النظام الاسلام في القرون الوسطى، ليبيا، 1980، ص24

<sup>7</sup>- les juifs d'qfriaue ,tre ;michal m. bernet ، Mrache versl'accident ، Churaqui(A)

,paris,pup,1952 ,p79

مسجدنا و مسجدكم و طائفة يقولون حصيرنا و حصيركم ،يهودنا و يهودكم<sup>1</sup> " وأيضاً في مدينة أشير عندما تم نقل يهود تلمسان إليها من طرف الزيانيين حماية لهم من بلكين بن زيري الذي هاجمهم سنة 361هـ/973م إنتقاماً بمقتل ابيه<sup>2</sup>، فأصبح اليهود يتمتعون بحرية تامة في حركتهم اليومية فعاشوا في المدن الكبرى و القرى واختلطوا بالمسلمين ، يذبحون لهم الماشية و يهيوون لهم الطعام ويبادلونهم التجارة ويقرضون المسلمين المال<sup>3</sup>

و اقام يهود المغرب الاوسط بين المسلمين و امتزجوا بهم في الاحيان و بنو مساكنهم شرط أن لا ترتفع او لا تعلق منازل المسلمين و مساجدهم<sup>4</sup> ، كما سمح لهم ببناء البيع الخاص بهم لإقامة شعائرهم الدينية شريطة ألا يضربوا النواقر<sup>5</sup> .

إلا أن اليهود و بصفة عامة يميلون الحياة التجمع و يرفضون الاختلاط<sup>6</sup> وهذا ما دفعهم للسعي من اجل إقامة أحياء خاصة بهم ،وهنا برز دور اليهود المغرب الاوسط خاصة يهود تلمسان الذين تمكنوا من إقناع السلطان من تجميعهم في حي واحد ،عرف في ما بعد بحارة اليهود<sup>7</sup> ،فقد كانوا يقيمون بالربط من أغادير و بقوا هناك مدة من الزمن يباشرون شعائرهم الدينية و تم تجميعهم بتاغرات بمكان يعرف بالمرجة بالقرب من المشور .

يرجع المؤرخون أن الفضل لتجمع اليهود في حارة واحدة يعود بالدرجة الاولى للدور البارز الذي قام به الطبيب اليهودي "أفرايم أنكاوة" الذي تمكن من معالجة ابنة السلطان ،

<sup>1</sup> - أبو زكريا النووي،المصدر السابق،ص 162 .

<sup>2</sup> - ابن خلدون ،المصدر السابق ، ص 27،

<sup>3</sup> - فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الاسلامي ( خلال القرنين 7-9 هـ / 13/15 م)رسالة دكتورا ، إشراف : خالدكبير علال ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2008-2009.

<sup>4</sup> -الونشريسي ،المصدر السابق ،ج7،ص59-60-15.

<sup>5</sup> -الماوردي ،المصدر السابق ،ص137.

<sup>6</sup> -Alferd Bel, tlemcen et ses environs ;guide illustré s.d.p.p :134-135

<sup>7</sup> -عبدلي لخضر ،التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد ،ص200

وكما كافته بما سمح لهم بالدخول والتجمع بالقرب من المقر الرئيسي للعاصمة الزيانية<sup>1</sup>، فكانت أول حارة ظهرت بالمغرب الاوسط في هذه الفترة .

كما لعبت يهود المغرب الاوسط دورا في المحافظة على الروابط الاسرية والاجتماعية وذلك بالمحافظة على العادات و التقاليد، كالمحافظة على مراسيم الزواج وفق الشريعة اليهودية<sup>2</sup>، وإنجاب الاطفال وفق ما نصت عليه التهود، والمرأة الارملة لا يتزوجها إلا اخ الزوج الميت<sup>3</sup>، ولعبوا دورا هاما في تدريب أفراد الاسرة اليهودية على الترابط و التضامن مع ابناء الملة الواحدة و حرصهم الدائم على ارتباطهم ببيت المقدس<sup>4</sup>.

كما لعبت يهود المغرب الاوسط في حل النزاعات بين اليهود الاهالي فاليهود المهاجرين من الاندلس الوافدين على بلاد المغرب الاوسط، كما كان لهم دور في حل النزاعات فيما بينهم، مثلما حدث في دولة العبد الوادية سنة 803هـ/1400م التي شهدت نزاعات بين اليهود الاهالي و اليهود المهاجرين وكان ذلك بسبب الاختلاف في اللغة و المذاهب و العادات و المفاهيم و الاجتماعية و المنافسة الاقتصادية<sup>5</sup>.

أما فيما يخص دور المرأة اليهودية فقد عملت على المحافظة على تطبيق الشريعة واحترامها داخل البيت<sup>6</sup>، بالإضافة الى قيامها بالسهر على الواجبات المقدسة و تعليمها للصغار، لكن في الحقيقة إن التشريعات اليهودية كانت معارضة لحقوق المرأة وحرمتها في مختلف المجالات باستثناء الميراث<sup>7</sup>، كما تأثر اليهود بالدين الاسلامي و سمح بتعدد

<sup>1</sup>- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1996، ص53.

<sup>2</sup>- عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 188

<sup>3</sup>- ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص 150.

<sup>4</sup>- عبد الرحمان بشير، المرجع نفسه، ص 118.

<sup>5</sup>- عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 150

<sup>6</sup>- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 178.

<sup>7</sup>- نفسه، ص 178

الزوجات و سمح للرجال بالزواج اربع يهوديات<sup>1</sup> ولعل ذلك يرجع الى قلت عددهم في المجتمع فارادو ان يكثرهم نسلهم .

## 2-3 ثانيا :النصارى

تمتع النصارى بمكانة اجتماعية مرموقة في ظل المجتمع الاسلامي بحيث كانوا من اهم شرائح المجتمع المغربي ،فشاركوهم في مختلف المجالات الجبائية واختلطوا بالمسلمين واندمجوا معهم مما ادى الى تبادل العادات و الثقافات لكن هذا لم يمنعهم من الخضوع لأحكام الشريعة المفروضة عليهم .

تشير المصادر التاريخية الى النصارى في بلاد المغرب الاوسط لم تكن لهم آثار أو ادوار اجتماعية واضحة المعالم ،خاصة بعد محاولة اغتيال السلطان يغمر اسن ان زيان من طرف فرقة مسيحية سنة 652هـ/ 1254م<sup>2</sup> ،مما دفع سلاطين بني عبد الواد للكف عن استخدامهم و ضلوا على ذلك الحال الى غاية عهد السلطان ابي حمو الزياني الثاني الذي استخدم فرقة منهم في جيشه كما زاد عدد التجار ورجال الدين الوافدين اليهم<sup>3</sup> .

أما الاسرى فقد كان لهم دور في الدولة الزيانية إذ استخدمهم سلاطينها في مجتمع الاشغال و ساهموا في اغراض الصناعة و الحرف كفن البناء و صناعة الاسلحة<sup>4</sup> .

كما سكن النصارى بحي خاص بهم عرف بربض النصارى ،اهتموا بالمحافظة على عاداتهم و تقاليدهم و ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية

<sup>1</sup>- عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع ،ج2،الجزائر ،2009،ص217.

<sup>2</sup>- يحيى بن عبد الرحمان، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد تح : عبد الحميد حاجيات ،مطبعة الأخوين الشرفاء ،الجزائر ،1910،ج1، ص206.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج2، ص142.

<sup>4</sup>- عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق، ص120.

أما فيما يخص دور المرأة النصرانية، فيذكر بأنه وجدت بالقصر الزياني مجموعة من الاسيرات و المسيحيات اللواتي أخذن بأمر القصر من خدمات و تنظيف بإشراف امرأة عليهم تدعى بقهر مائة "دعد"<sup>1</sup>

( الريض : هو مكان خارج المدينة أو ناحية المدينة )

---

<sup>1</sup> - ابن عذارى، المصدر السابق، ص 403.

4- القرهمان لغة : هو المسيطر و الحفيظ على ما تحت يديه و هو لفظ فارسي معرب يطلق على الذكور والاناث، الزبيدي، المصدر السابق ج 17، ص 599.

# الفصل الثاني:

## أهل الذمة ودورهم في الحياة الاقتصادية

أولاً: النشاط الاقتصادي لأهل الذمة

1- الزراعة

2- الصناعة

3- التجارة

ثانياً: المبادلات التجارية لأهل الذمة

1- الطرق التجارية

2- المبادلات التجارية

## النشاط الاقتصادي

إن سماحة الدين الاسلامي و طبيعة حكام بلاد المغرب ،لم تجعل حواجز أو ضغوطات على اهل الذمة امتيازات سمحة لهم بممارسة النشاط الاقتصادي<sup>1</sup> ،فاهتموا بالحرق،وزاولوا الزراعة ،وبرزوا في المجال التجاري<sup>2</sup>.

### 1- النشاط الزراعي :

من خلال الدراسات التاريخية و الجغرافية،يتضمن أن المصادر تخلو من الاشارات الى ملكية اهل الذمة للأراضي الزراعية ،وهذا لا يعني الاهمال في حد ذاته ،إذ أن أهل الذمة في المغرب الاوسط عملوا على كراء الاراضي الزراعية من المسلمين وقاموا غراستها<sup>3</sup>،فزرعوا الكروم للإنتاج الخمر<sup>4</sup> ،و الزيتون ،كما على حراثة أراضي المسلمين<sup>5</sup> ،و قاموا بتربية الاغنام و استفادوا من لحومها و البانها ، وتربية الابقار و الخيول و البغال التي استخدموها في حراثة الاراضي و استعملوها في قوافلهم التجارية<sup>6</sup>

<sup>1</sup>-عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص ،ص68-82.

<sup>2</sup>-مبخوت بوداوية، الحياة الاقتصادية للمغرب الاوسط في العهد الزياني ،دورية القرطاس،الدراسات الحضارية والفكرية ،العدد التجريبي، ديسمبر 1429 هـ /2008م ، ص59.

Lallah dhina,les états de l'occident musulmane aux III ,xiuet x usiécle  
-opu.Alger,sd ?p478.

<sup>3</sup>-شريف عبد القادر، النصاري في بلاد المغرب من فتح الإسلام إلى نهاية دولة الموحدين (21هـ /641م - 668هـ /1269م )،مذكرة لنيل درجة الماجستير ،جامعة الجزائر ،2003، ص 57.

<sup>4</sup>-Sage, op, cit, p264

<sup>5</sup>-شريف عبد القادر ،المرجع نفسه ،ص57.

<sup>6</sup>-عبد الرحمان بشير ،المرجع السابق،91-93.

إن تلمسان و طبيعتها الجغرافية جعل من اراضيها الزراعية مردود كبير و قد ذكر ذلك الادريسي بالقول : "غلاتها و مزروعاتها كثيرة و فواكهها جمة"<sup>1</sup> ولاشك ان هذا الجو الملائم للزراعة شجع اهل الذمة على التنوع الفلاحي و عدم الاقتصار على منتج معين.

### • النشاط الصناعي :

يعد المغرب الاوسط بصفة عامة ،وعاصمة الزيانيين بصفة خاصة من اهم المدن والحوضر الصناعية التي عرفها المغرب الاسلامي ،فقد أضحت في القرن 8هـ / 13م مركز تتجمع فيه مختلف الصناعات ،خاصة على عهد السلطان أبوحمو موسى الزياني ،إذ ان دار الصنعة السعيدة تموح بالفعل على إخلاف أصنافهم و تباين لغاتهم وأديانهم ،فمن دراق ورماح ودرار و لجام و و شاء وسراج و خباء ونجار و حداد و صنائع و دباغ وغير ذلك ،فسكتت لأصواتهم وآلاتهم والاستماع ،وتجار في الاحكام صنائعهم الأذهان ،وتوقف دون جبرهم الهائل الأبصار ،ثم تعرضت كل يوم مصنوعاتهم بين يدي الخلفية أيده الله ففزن كل بحجارة منعة المعدلة ، ويفصل العملون من أرزاقهم أبدا"<sup>2</sup>.

وعن النشاط البشري لسكان المغرب الاوسط و طابعهم المعيشي كان يغلب عليهم الطابع اليدوي لذلك كانوا أبعد الناس عن الصنائع<sup>3</sup>، لكن بظهور العنصر الديني و الاندلسي المرسي تنوعت الصناعة و تميزت عن غيرها .

فنجو اهل الذمة ببلاد المغرب الاوسط خلال العهد الزياني غالبا ما كانوا يكسبون قوت يومهم ببعض الحرف اليدوية التي كانوا يزاولونها<sup>4</sup>، فاليهود مثلا عرفوا بصناعة المعدن الثمينة من ذهب و فضة<sup>5</sup> و صناعة النحاس الذي هياؤ منه الشمعدان الذي يعد رمز الحياة

<sup>1</sup> -الادريسي،المصدر السابق ،ص 284.

<sup>2</sup> -يحيي ابن خلدون،المصدر السابق ،ص210

<sup>3</sup> -البكري ، المصدر السابق ،ص171،مؤلف مجهول ،الاستبصار،ص214

<sup>4</sup> -مبخوث بوداوية ،المرجع السابق،ص255.

<sup>5</sup> - سعد زغلول، المرجع السابق ،ج،ص412.

في الحضارة اليهودية<sup>1</sup>، وكان يصدر الى السودان خاصة من تجارة المغرب الأقصى<sup>2</sup>، كما عرفوا بحياكة الملابس و الصناعات الحريرية، وصناعة الجلود و دباغتها والتي استخدم فيما بعد بصناعة الورق<sup>3</sup>، كما اهتموا بصناعة السلال التي استخدمت في النقل البحري.

أما النصارى فقد برز دورهم بالأخص في عهد السلطان عبد الرحمان أوتاشفين، فظهر منهم الصناع و الحرفيين<sup>4</sup> من نجارون وزلاجون وزواقون واهتموا بتشييد القصور و المنشآت في عاصمة الزيانيين تلمسان<sup>5</sup>، كما اهتموا أيضا باستخراج الزيت من الزيتون، و اهتموا بصناعة الخمور التي حرمت على المسلمين مما أدى الى احتكارها من طرف أهل الذمة<sup>6</sup>.

كما كان لأهل الذمة دور في صناعة الدواء خاصة اليهود الذين تميزوا في الطب فاختصوا به<sup>7</sup> ففي نهاية القرن 8 هـ / 14 م عرفت الدولة الزيانية هجرت يهود الاندلس الذين سيطروا على المجال الصناعي و التجاري، مما أدى الى ظهور منافسة شديدة مع اليهود الأهالي، وظهرت الدولة الزيانية و حكامها لضرورة تخفيض الجزية المعروضة عليهم، بالنصف وإعفاء كبار التجار من دفع الرسوم الجمركية<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 94.

<sup>2</sup> - الادريسي، المصدر السابق، ص 241 ابن زرع الأنييس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط 1972، ص 48.

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 255.

<sup>4</sup> - الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 218.

<sup>5</sup> - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تج: محمد الميلي ج 2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 485،

<sup>6</sup> - الونشريسي، المصدر السابق، ص 418، ليون الافريقي، وصف أفريقيا... ص 327-328-357-358.

<sup>7</sup> - نفسه، ص 319.

<sup>8</sup> - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 213.

## • النشاط التجاري :

تعد التجارة من اهم نشاط اقتصادي في بلاد المغرب الاوسط ،خاصة وإن المغرب الاوسط كانت تعد الطريق بين المغرب الادنى و المغرب الاقصى و الاندلس أهل الاندلس و المغرب الاقصى نحو المشرق. وحلقت وصل بين أوروبا و السودان الغربي<sup>1</sup> التي تعد مرسى للسفن التجارية ،فأصبحت المنطقة محطة اهتمام البلدان الإسلامية البلدان الأوربية ،فقصدها التجار من كل الآفاق<sup>2</sup> ،كما اهتمت الدولة في المغرب الاوسط بتوفير الامن من الماء و تشجيع الحركة التجارية<sup>3</sup>.

إن اهم الانشطة الاقتصادية التي مارسها أهل الذمة في المغرب الاوسط بصفة عامة التجارة كانت تعتبر عند اليهود ثابتة شبه مقدسة من الثوابت اليهودية فقد وصفها اليهود بانها حضارة السوق و عقيدة التاجر<sup>4</sup> فأضحوا من أنشط العناصر الاجتماعية ،في بلاد المغرب الاوسط ،خاصة اليهود الوافدين من الاندلس سنة 793هـ/1391م فإشتغلوا في التجارة الخارجية كما اشتغلوا بالتجارة الداخلية البرية ،فداوموا على النقل بين المدن الأوربية مثل ميورغا و برشلونة ،وبين مدن المغرب الوسط لممارسة عملية التبادل التجاري<sup>5</sup>.

ولعبوا دور الوساطة التجارية المسلمين والاوربيين و تجار الاراغون ومن أهم السلع التي تاجروا بها هي تجارة الاسلحة و التوابل ،الحريز والعبيد كما كانوا يوزعون بضائعهم بتلمسان وفاس و بجاية و قلعة بني حماد، على التجارة المسلمين لتسويقها بالأسواق

<sup>1</sup> بسام كامل ، عبد الرزاق شقدان ،تلمساني في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م) رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية نابلس،فلسطين،1422 هـ، 2002 م ،ص 192

<sup>2</sup> -القلقشدي،صبح الاغشى في صناعة الانشار،المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة،القاهرة، (د، ت)،ص150

<sup>3</sup> -المقري نافع الطيب ،من غصن الأندلس الرطيب ،تح:إحسان عباس ،دار صادر،بيروت،1988،ص 193 .

<sup>4</sup> -مسعود كواني،اليهود في المغرب الاسلامي ،من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة الموحدين ،دار مومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2،2009.ص122،عبد الرحمان بشير اليهود في المغرب العربي.....،ص70

<sup>5</sup> -مبخوت بوداوية ،المرجع السابق ص59.

الأخرى<sup>1</sup>.

أما العنصر المسيحي في المغرب الاوسط ،فقدكان تجارهم يمثلون جالية اجنبية ،إزدادت أهميتهم في القرن 7هـ/13م بحيث كان التاجر متأنس على على روعه يخضع للسيادة و مع مرور الوقت يصبح ذمي او معاهد يدفع الجزية<sup>2</sup> أما التجار الذين لم تكن لهم بينهم وبين المغرب الاوسط إتفاقية فيدخلون المنطقة تحت لواء الدولة الصديقة<sup>3</sup> ،واقامتهم بها محدودة ،فسكنوا الفنادق واستاجروا الدكاكين لبيع السلع ،واتسمت حياتهم بالهدوء و الطمئينة<sup>4</sup> ،خاصة أن نشأهم التجاري كان يعود على الجزية بالفائدة ،فكان لهم دورا بارزا في الصفقات التجارية كتبادل الحبوب الصوف و الجلود و الشعب و الشمع بطريقة القرض او تقسيط الدفع<sup>5</sup> وكان لهم دورا في التجارة بالسلاح .خاصة في القرن 7هـ/13م ،بحيث كانت تلمسان من اهم اسواق السلاح للوارد من أوروبا عن طريق ممالك اسبانيا النصرانية ثم من جمهوريات إيطالية و موانئ فرنسا<sup>6</sup>.

وهذا لا يبقى بأن الاقتصاد الزياني كان يتوقف فقط على النشاط النصاري التجاري ،بل عرف فائضا حتى عرض السلطان الزياني عبد الرحمان أو تشفين الاول قرضا على جاك الثاني ملك الارغون من خلال رسالة يقول فيها: "إن كنتم في حاجة أن نقرضكم الذهب سنفعل شرط أن تمنحونا ضمانات على ذلك ،وان لم تقبلوا

<sup>1</sup> - مبخوت بداوية ،المرجع السابق ،ص59.

<sup>2</sup> - عبد العزيز فيلاني ،المرجع السابق ،ج1،ص190.

<sup>3</sup> - عمر سعيدان ،علاقات إسبانيا قطلانية بتلمسان في الثلثين الاول والثاني من القرن 14م منشوراتالث الجزائر ،ط2011،ص26.

<sup>4</sup> -محمد مكويي،دور يغمراسن بن زيان في تاسيس الدولة الزيانية ،دورية القرطاس ، الدراسات الحضارية والفكرية ،العدد التجريبي ،ديسمبر 1429هـ/2008 م ،ص 209.

<sup>5</sup> -عبد العزيز قيلالي ،المرجع السابق ج1،ص 190.

<sup>6</sup> -محمد مكويي ، المرجع نفسه ص209.

شرطنا ، فإن المعاملات بيننا سوف تتوقف<sup>1</sup> في هذه الفترة ظهرت عائلات ذات ثراء واسع مثل عائلة العقباني و المزارقة وعائلة المقري<sup>2</sup>

في هذه الفترة أصبحت التجارة مصدر ثروة أصبحت متاجرة فريدة من نوعها<sup>3</sup> واصبح تجار أصحاب رؤوس أموال.

### - الطرق التجارية:

تعد عاصمة المغرب الاوسط طريقا واصلا بين المغرب الادنى و المغرب الاقصى و منفذ نحو السودان ، فكانت ملتقى للتجارة من مختلف البلدان ، ويعو هذا بالدرجة الاولى الى تنوع الطرق التجارية فكانت هناك البحرية ز الاخرى البرية .

### - الطرق البحرية :

من اهم الطرق البحرية التي تميز بها المغرب الاوسط هي تلك الطرق الرابطة بين موانئ عاصمة بني عبد الواد مثل هنييني و المرسى الكبير ومدن المغرب الساحلية مثل الجزائر و بجاية و سبتة و طنجة<sup>4</sup> ، و أخرى مع اوربا مثل خط جنوة مع بلاد المغرب الذي هو بهنين ثم مرسييلية و برشلونة و خط البندقية<sup>4</sup> .

أما الطريق المباشر بين ايطاليا و المغرب الاوسط فكانت السفن تنتقل مباشرة بين المدن الايطالية ومدن المغرب الاوسط خاصة بين البندقية وهنين<sup>5</sup> ، اذ كانت السفن التجارية

<sup>1</sup> باسم كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص208.

<sup>2</sup> -ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ص192.

<sup>3</sup> -المرجع نفسه، ص341.

<sup>4</sup> -المقري، المصدر السابق، ج2، ص192، ابن بطوطة، تحفة النصارى وعجائب الاسرار، دار الكتاب اللبناني، بيروت

، (د،ت) ، ص56

<sup>5</sup> -المراكشي، المصدر السابق، ص286.

تصل الى تنس قادمة من سردينية ثم الى مازونة بمستغانم ثم الى تلمسان<sup>1</sup> ، اما السفن الصغيرة فكانت تدخل الى ميناء هنين ثم ترتحل الى تلمسان عن طريق نهر يمر بالقرب منه<sup>2</sup> .

إلا ان التجارة البحرية واجهت مجموعة من المشاكل تمثلت أهمها في مشكلة القرصنة التي كانت السفن التجارية تتعرض اليها داخل البحر المتوسط<sup>3</sup> خاصة مع الغرباء ، مما تسبب في مجموعة من النزاعات بين سفن البلاد المسيحية ، فوجد صراع بين تلمسان ومملكة الاراغون سنة 665هـ/1263م و الاخرى سنة 675هـ/1275م كما حدث نزاع سنة 728هـ/1327م ، 869هـ/1464م<sup>4</sup> ، كان في تراجع الاقتصاد الزياني خاصة التجارية خلال القرن 8هـ-9هـ /14م-15م<sup>5</sup>

### - الطرق البرية :

و اهمها الطريق البري الساحلي الذي يربط المدن الساحلية مع بعضها البعض من جهة وبين المدن الداخلية من جهة أخرى ، كالطريق الذي يربط مكناسة مع المغرب الاقصى ، فاس ، تلمسان ، البطحاء ، مازونة ، مليانة ، ثم الجزائر ثم طرابلس ثم الاسكندرية<sup>6</sup> ، و فرع آخر من الطريق يخرج من الجزائر ثم الى سطيف ثم ميله ثم قالمة<sup>7</sup> .

<sup>1</sup>- المقري ، المصدر السابق ، ص192 .

<sup>2</sup>- ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص56 .

<sup>3</sup>- الجاللي ، المرجع السابق ، ص193 .

<sup>4</sup>- أندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص326 .

<sup>5</sup>- الدراجي ، المرجع السابق ، ص215 .

<sup>6</sup>- ابن بطوطة ، المصدر نفسه ، ص30 .

<sup>7</sup>- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص195 .

أما الطريق البري الداخلية فيبدأ من مراكش ثم مكناسة ثم فاس ثم تازة ثم تلمسان ثم حوض الشلف ثم مليانة ثم بجاية ثم قسنطينة ثم جبال الاوراس ثم البريد بالمغرب الأدنى<sup>1</sup> . و طريق بخر يخرج من تلمسان بجانب سفوح جبال الاطلس الصحراوي الداخلية والشمالية حتى المسيلة ثم نقاوس ثم بجاية ثم تبسة الى جنوب تونس ، إلا ان استخدامها قليل بسبب قلة الامن<sup>2</sup> ، وهناك طرق أخرى تربط تلمسان بباقي المدن الزيبانية<sup>3</sup> كطريق مازونة ، مستغانم ، تلمسان ، طريق اخدقان بين تلمسان و ندرومة<sup>4</sup> .

كما وجدت طرق أخرى تربط تلمسان بمدن المغرب مع بلاد السودان فوجدت طريق من تلمسان ثم ثوان ثم نحو الجنوب باتجاه السودان أي حوض وادي مفروش بالجنوب السودان ، وطريق من تلمسان السطوري ثم تاولة ثم اتمان ثم درعة ثم سجلماسنة ، كما كانت هناك طريق تخرج من سجلماسنة<sup>5</sup> الى نغازي ثم ةلاحة وتنتهي الى تمينكو في الجنوب ، فكانت تعتمد على حمادات التي اصبحت فيها بعد مدن تجارية كسجلماسنة و توان و نغازي والتي عرفت مجموعة من المخاطر اهمها شدة و قلة المادة و مهاجمتها من طرف الحيوانات الضارة.

<sup>1</sup> -رشيد بورويبة ، الجزائر في التاريخ ، ج 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د،ت) ، ص 387.

<sup>2</sup> -سقدان ، المرجع السابق ، ص 195.

<sup>3</sup> -الادريسي ، المصدر السابق ، ص 249-250

<sup>4</sup> - ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 756.

<sup>5</sup> -الادريسي ، المصدر نفسه ، ص 249-250.

## المبادلات التجارية :

### 1-2 دور اليهود

#### التجارة الداخلية:

تميز نشاط اليهود التجاري بتجارة الاموال و تجارة التجزئة خاصة وانهم كانوا يكسبون قوتهم من محصول نشاطهم التجاري عن طريق الحرف اليهودية التي يمارسونها<sup>1</sup>، أيضا صناعة المعدن الثمينة من الذهب و الفضة ،فمن القرن 7هـ/13م تسببوا في اضطراب داخل السوق الزباني كان سببه صهر الفضة كما عرفوا ايضا نضام المقايضة<sup>2</sup> .

ففي نهاية القرن 8هـ/14م برز دور اليهود القادمين من الاندلس ،والذين تميزوا عن غيرهم بمهارة فنية و التقنية التي زادت من ثراء المراكز السكنية الكبرى ببلاد الاوسط ،مما دفع سلاطين المغرب الاوسط<sup>3</sup> الى الجمركية ،واهم ما ميز تجار اليهود هو التعامل برى خاصة في التعامل مع الاجانب طبقا لما جاءت به التهود اليهودي ،و عرفوا أيضا بعمليات الصرف أو القرض الزمني التي كانت تعرف بالكيبيالية التي غالبا من كان المسلمون يلجأون اليها لتسريح الاسرى المحتجزين في الاراضي النصرى<sup>4</sup> ،كما عرفوا أيضا بتجارة التجول اي البيع في الشوارع.

### أ- التجارة الخارجية :

أهم عامل مساعد لليهود في نشاطهم التجاري البري والبحري هو رؤوس الاموال واتقانهم لمختلف اللغات بالاضافة الى شبكة النقل التي تميزت بها المنطقة دون غيرها ففي القرن 7هـ/13م برز دور اليهود في المبادلات التجارية يعود العالم بعد سقوط الدولة الموحدية و ظهور الدويلات الثلاث<sup>5</sup> ،فاسترجعوا نفوذهم التجاري الذي فقدوه في عهد

1- عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ص 433 .

2- إبن خلدون ،المصدر السابق ،ص 409 .

3- عمر سعدان ،المرجع السابق ،ص 409 .

4- فاطمة بوعمامة ،المرجع السابق ،ص 233 .

5- مسعود كواتي ،المرجع السابق ،ص 140 .

الموحدي<sup>1</sup> والمرابطي خاصة بعد بلبور الاحداث داخل البحر الابيض المتوسط وافريقيا  
السوداء ان اهم المبادلات التي عرفها المغرب الاوسط كانت مع مرسيليا و اهم المواد التي  
كانت تصدرها هي القرنفل القطن الزعفران .....الخ

اما التجارة البحرية فكانت بنسبة ضئيلة و السبب في ذلك المنافسة الحرة التي كانت  
بين يهود التجار و النصارى الذين احتكروا السفن التجارية ولم يسمحوا الا لأربع من اليهود  
لركوبها<sup>2</sup> اما شبه الجزيرة الايبيرية فقد استفاد اليهود من العلاقات المضطربة التي كانت  
بين المغرب الاوسط و — الفاتح<sup>3</sup> ، فحضوا بتشجيع من ملوك الاورھون و حصلوا على  
امتيازات تجارية تمثلت اساسا في السماح ليهود تلمسان بالإيجار في بلاد الارھون و عدم  
عرقلت نشاطهم التجاري كان ذلك سنة 1274م/672هـ<sup>4</sup> .

وفي سنة 1328م/726هـ أنتقل يهود ما بورقة الى مستغانم للتجارة بها هروبا من  
الجبايات التي أثقلت كأهلهم و الضرائب التي كانت تفرض عليهم<sup>5</sup> .

إن نشاط التجاري الذي عرف به اليهود جعل منهم قناصل ممثلين للموارد المسحيين  
في المغرب الاوسط ، فاستخدم الملك ألفونس الثالث و اليهودي بن دافي كمثل قنصل له في  
تلمسان ينوب عنه في معظم الاعمال التجارية.

كما كان لليهود دور في تنشيط الحركة التجارية بين ما يورقة الارغون مع المغرب  
الاوسط<sup>6</sup>

<sup>1</sup> فوزي سعد الله ، يهود الجزائر.....، ص73.

<sup>2</sup> -فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق ، ص233.

<sup>3</sup> - نفسه، ص283

<sup>4</sup> -عمر سعيدان ، المرجع السابق، ص26.

<sup>5</sup> -فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق ، ص238.

<sup>6</sup> -عمر سعيدان ، المرجع السابق ، ص27.

## 2- دور النصارى :

إن الموقع الاستراتيجي الذي يتميز به المغرب الاوسط جعل منها ملتقى الطرق التجارية التي تربطها بالمغرب الادنى و المغرب الاقصى من جهة و البحر الابيض المتوسط بالموانئ اي ربط الصحراء بالبحر<sup>1</sup>، كما لعب نصارى المغرب الاوسط دورا هاما بالحفاظ على هويتهم و ضلوا يحافظون على حياتهم الدينية في اطار التسامح الديني<sup>2</sup> فعملوا على تنشيط الاستيراد و التصدير بحيث كانوا يجلبون كميات مختلفة من السلع و يبيعونها في اسواق المغرب الاوسط كوهران و هنيين و تلمسان التي كان مركز القيصرية الذي بعد آن ذك مركز تجميع السلع و عقد الصفقات بين التجار المسلمين و المسيحيين<sup>3</sup>، فأسسوا مراكز تجارية على عهد السلطان ابوحمو موسى الاول الذي استقطب العديد من التجار و الصناع<sup>4</sup>

إن العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية و اوربا غلب عليها طابع التوتر و العداء ويعود ذلك بالدرجة اولى مؤازرة بين زيان المسلمين إسبانيا الذين كانوا في صراع مباشر مع الصليبيين، مما جعل لغة الحرب هي اللغة السائدة مما اثر على الجانب الاقتصادي والتعامل التجاري<sup>5</sup>، فستهدفة الملاحة البحرية خاصة.

إلا أن حرس تجار النصارى من قشتالة و الاراغون والبندقية و ميورقة في الحصول على الذهب، أعاد العلاقة الودية ما بين الدولة الزيانية و الدولة المسيحية وذلك منذ 1264/هـ 633م فأبرمت مجموعة من المعادات والاتفاقيات بين الطرفين

<sup>1</sup>-عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص ص 80-82

<sup>2</sup>-بوداوية مبخوث، المرجع السابق، ص 59.

<sup>3</sup>-عطاء الله دهبنة، المرجع السابق، ص 478.

<sup>4</sup>-يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 161.

<sup>5</sup>-PUF؛ luifaurcq .hespagne catalane et le maghreb auyXIII et XIV siecl

كما عمل النصارى على دفع الضرائب على السلع التي تصل الى دولة بني زيان في الجمارك المركزية بالعاصمة الزيانية بالقرب من الفنادق او القيصرية خاصة التي تصل عن طريق الميناء وهران وهنئين أما طريقة التعامل التجاري فكانت عادتاً تتم بالمقايضة والبيع داخل الدولة الوادية<sup>1</sup> كما لعب النصارى دور هام بالتجارة السلاح في بلاد المسلمين وايضا الرصاص و الحديد الذي غالباً ما كان يستعمل في الحروب بين الطرفين<sup>2</sup> الذي أدى في الغالب الى تضارب الاراء حول الاتجار به ،فصدر قرار المنع من طرف المسلمين من جهة ومن البابوية من جهة اخرى، قام الحاكم جاك الآغوني بمنع التجار من توفير السلاح التي لها علاقة بالسلاح كالرصاص و الحديد و بعض المواد الغذائية كالقمح الشعير الذرى البيضاء، فول... وكل ما له صلة بحبال السفن<sup>3</sup>، هذا القرار خلف آفة سلبية عند تجار النصارى الذين لجؤا الى عملية التهريب و بيع السلع المنهي عنها في بلاد المغرب بصفة عامة مما دفع حكام النصارى الى اصدار توبيخات الى امراء الدول المسيحية التابعة لهم ،و ضرورة اعادت النظر في العلاقات المسيحية الزيانية ،كتوبيخ التي تلقاه ملك الاورغون بطرس الرابع عشر عام 738هـ/1637م بالمقابل اصدار علماء القيروان فتوى بيع الخيل للمسلمين ومنع ايجار سفن الاسلامية و الاتجار ببلاد النصارى.

<sup>1</sup> -رشيد بوربية ،المرجع السابق ،ص478.

<sup>2</sup> - نفسه،ص482.

<sup>3</sup> - عبد الرزاق شقدان ،المرجع السابق ،ص201

# الخاتمة

في الأخير إن الوجود الذمي بالمغرب الإسلامي كان منذ العهد الروماني إذ إستقر اليهود في المناطق الداخلية أكثر من المناطق الساحلية ،على عكس النصارى الذين تمركزوا بسواحل بلاد المغرب الإسلامي ،إلا أن هناك من يرجع وجودهم إلى العهد الفينيقي .

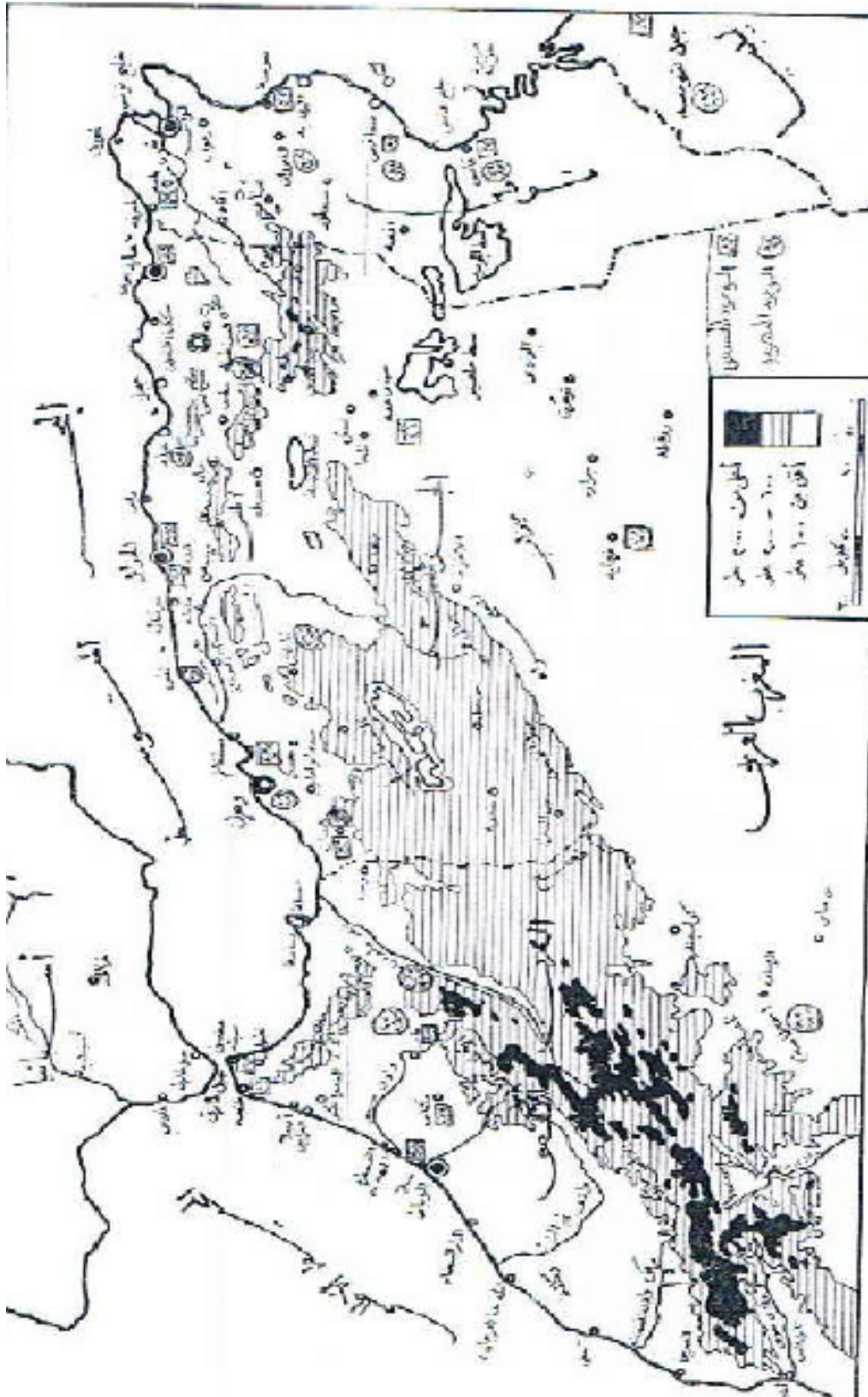
إن الوجود الذمي ببلاد المغرب الأوسط في الفترة الممتدة بين القرن السابع هجري إلى القرن العاشر هجري ساعدهم في أن يكونوا طبقة ضمن مجتمع المغرب الأوسط الذين تمتعوا بنظام الجوار فكانوا ملزمين بالتقيد بشروط و عدم الإخلال بها كما كانوا ملزمين بدفع الجزية شرط البقاء .

نجد ان اليهود كان دورهم الاجتماعي في الدولة الزيانية بصفة خاصة و المغرب الأوسط بصفة عامة، يفوق دور النصارى الذي يذكر المؤرخون بأنهم بعد محاولة الإغتيال لم يبقى لهم أثر وظلوا على ذلك المنوال إلى غاية عهد أبو حمو موسى .

وقد لعب أهل الذمة لعب دورا هاما في المجال الاقتصادي، فمارسوا مختلف الأنشطة الإقتصادية و برعوا في الجانب التجاري و عرفوا بتجارة الذهب والفضة، كما ساهم اليهود في تطوير التجارة عبر الصحراء.

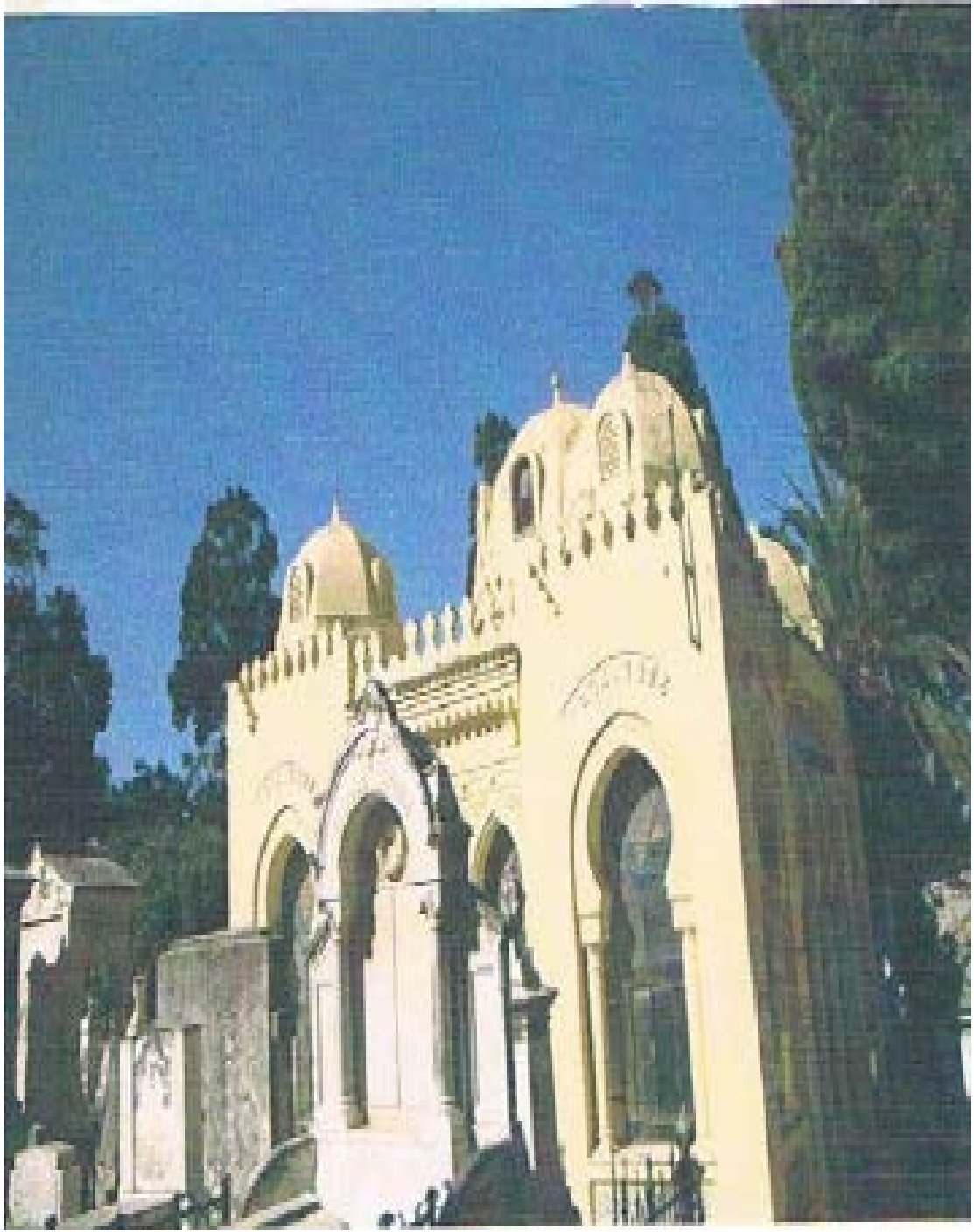
الملاحق

ملحق رقم: (1) التوزيع الجغرافي لأهل الذمة ببلاد المغرب



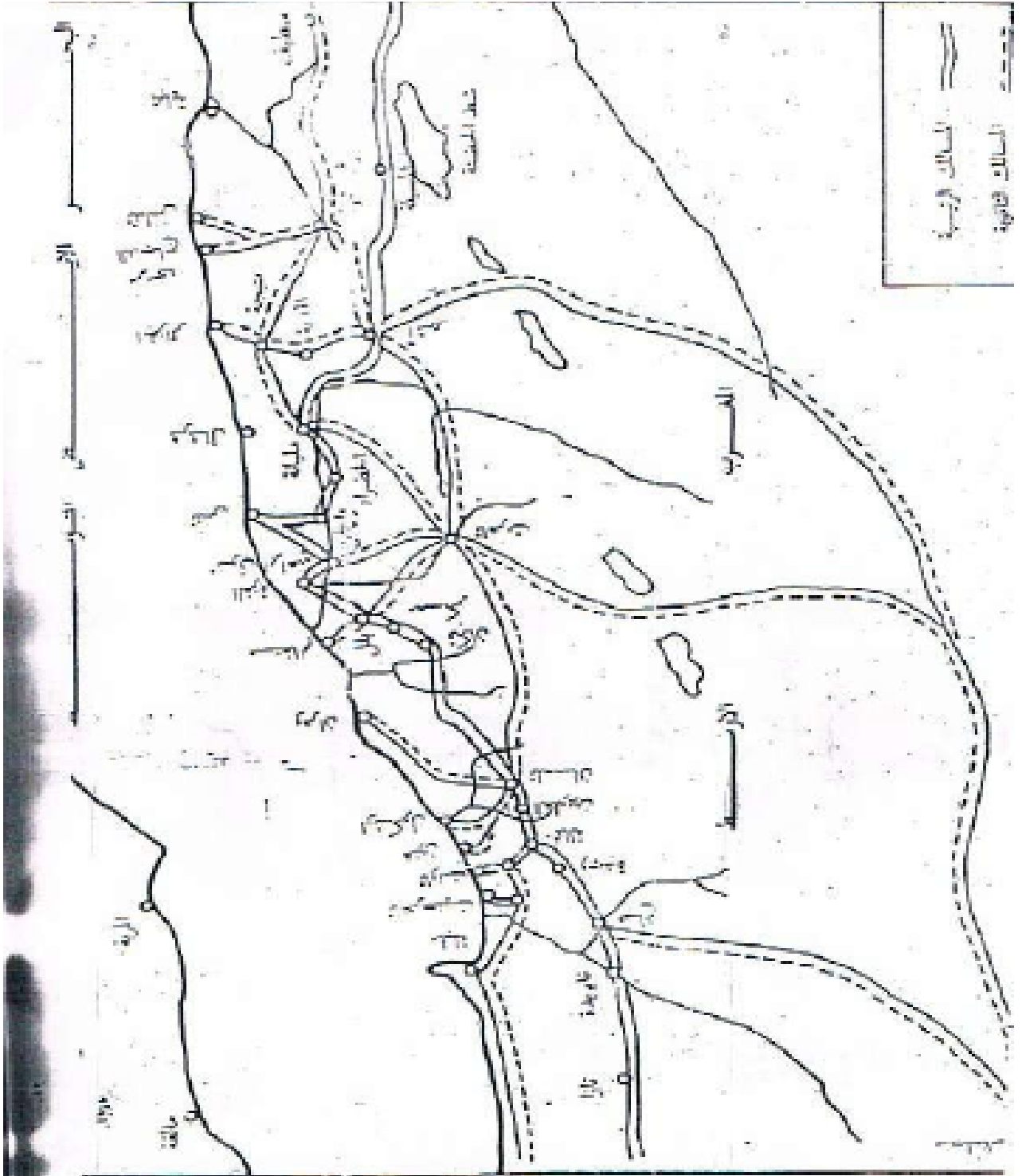


ملحق رقم: (03) :صور للمضهر الخارجي لمقبرة اليهود ( ريباخ وراشباخ)



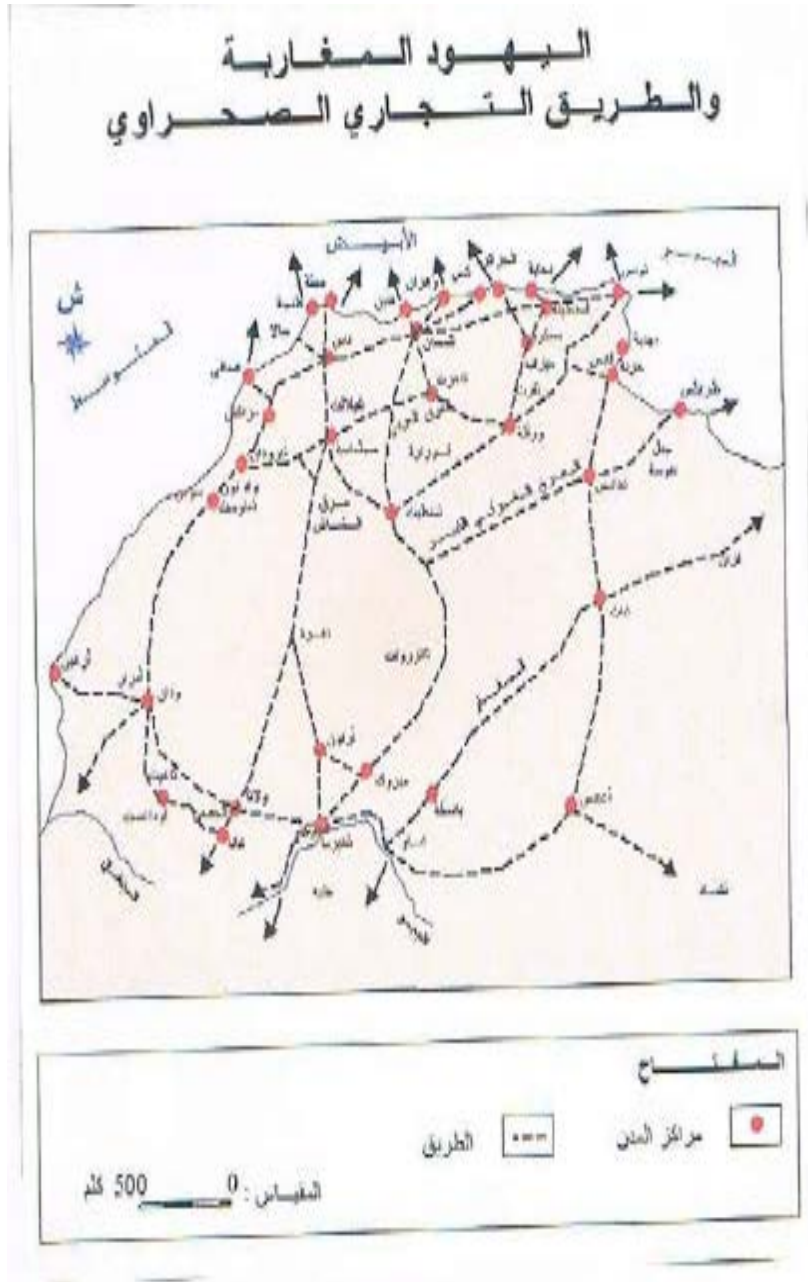
أنظر فاطمة بوعمامة ،اليهود في المغرب الإسلامي ،ص281

ملحق رقم: (04) المسالك التجارية في القرن 9 هـ



أنظر مبخوت بوداوية ، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي  
ص 374 .

ملحق رقم: (05) اليهود المغاربة والطريق التجاري الصحراوي



أنظر فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، ص 255.

# بيليو غرافيا

## القرآن الكريم

### المصادر :

- 1- ابن الاثير عزالدين ،الكامل في التاريخ ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ج3 ، ط4 ،بيروت ،1983.
- 2- ابن الاحمر اسماعيل ،روضة النسرين في دولة بني مرين ،مطبوعات القصر الملكي ، الرباط ،1962.
- 3- ابن حزم الاندلسي ،جمهرة انساب العرب ،تح ،عبد السلام محمد هارون ، دار المعرف ،مصر ،1962.
- 4- ابن خدون عبد الرحمان ،كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ج6 ،2000.
- 5- ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،اعتنى مصطفى الشيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت، ط1 ،2010.
- 6- ابن خلدون يحيى بغية الرواد في ذكر الكلوك من بني عبد الواد ،تح ،عبد الحميد حاجيات ،مطبعات الاخوين الشرفاء ،الجزائر ،1910.
- 7- ابن قنفذ القسنطيني ،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،تق تح ،محمد الشادلي النيفر ،عبد المجيد التركي ،الدار التونسية للنشر 1948.
- 8- ابن بالقيم الجوزية (شمس الدين ابو عبد الله ) ،احكام اهل الذمة ،تح ،يوسف بن احمد البكري و شاکر توفيق العروري ،رمادي للنشر ،الذمام ن ط1 ،1997.
- 9- ابنالقيم الجوزية ،هدايا الحبارى في اجوبة اليهود والنصارى ، تح : احمد حجازي السقا ، الريان للتراث ، دت
- 10- ابن مرزوت ابي عبد الله محمد التلمساني ،المناقب المرزوقية،د3تح:سلوى الزاهري ،منشورات وزارت الاوقاف و الشؤون الدينية للملكة المغربية .

- 11- ابي الفتح المقريري :المغرب في ترتيب المغرب ، تح :محمد فاخوري / عبد الحميد مختار ،مكتبة لبنانالناشرون ،ط1،بيروت ،1999.
- 12- الادريسي بن عبد الله ،المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،تح :محمد حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983.
- 13- البكري ابو عبيد المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب ،مكتبة المنى ، بغداد 1857.
- 14- البكري ابي عبد الله ،المسالك والممالك ،تح ،جمال طلبة ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1، 2000.
- 15- التجاني محمد بن احمد ،رحلة التجاني ، تق حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،تونس1981.
- 16- التسي محمد بن عبد الله ،تاريخ دولة بني زيان ،مقتطف من نظم الدر و العقبان في بيان شريف بن زيان ،تح :محمدبوعبد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1985.
- 17- الحميد عبد المنعم ، الروض المعضار في خبر الاقطار ،تح:إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط 2 ، 1984.
- 18- الزبيدي محب الدين محمد ،تح: العروس في جواهر القاموس ،تح :على بشير ،دار الفكر،بيروت ،1994.
- 19- الشهرستاني ،الملل والتحل ،تح : أمير على حنا ، دار المعرفة بيروت ،دت.
- 20- الكتاني الفاسي ، الترتيب الادارية ،تح: عبد الله الخالدين ،دار الرقم ، بيروت ، د ت
- 21- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ،ت ح :سعد زغلولو عبد الحميد ،مطبعة الجامعة الاسكندرية ،1958.
- 22- مؤلف مجهول، مفاخر البربر ، د تج : عبد القادر بوباية ،دار ابي قرق للطباعة و النشر ،ط1،الرباط ،2005.

- 23- الماوردى ابى الحسن على بن محمد ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ت ج سميير مصطفى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت 2001.
- 24- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ت ح :خليل عمران المنصور ، دار الكتب العالميين ،بيروت ،1998.
- 25- النصيبي بن حوقل ،صورة الارض ، مطبعت برلين ،لندن .
- 26- النووي ابى زكريا ،ومضة الطالبين ،دار ابن حزم ،بيروت ،ط2002،1.
- 27- الونشريسي أحمد بن يحيى ،المعيار المعرب والجامع المغرب عند فتاوى علماء افريقية و الاندلس و المغرب ، ت ح :محمد حجي ،ج1 دار المغرب الاسلامي ، بيروت ،1981.

#### المراجع :

- 1-الادريسي عبد الله حمادي ،الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و تصديه للخطر اليهودي بصحراء ثوات و الصقع السوداني ،ط1، الجزائر 2011.
- 2-بشير عبد الرحمان ، اليهودف في المغرب العربي ،(22-462هـ/642-1070م) دار روتايرينت للطباعة ،ط2001،1.
- 3-بوتشيش عجب القادري ، تاريخ الغرب الاسلامي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت .
- 4-بوروبية رشيد ، الجزائر فتاريخ ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
- 5-جارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دت .
- 6-حاجيات عبد الحميد ، ابو حمد موسى الزباني ، حياته و اثره ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2001.

- 7-حسين الحاج حسين النضم الاسلامية ، المؤسسة الجاكعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت،1987.
- 8-الدراجي بوزيان ،نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،ديوان المطبوعلت الجامعية ،الجزائر،1993.
- 9-الزجيلي وهبة ، آثار الحرب في الفقه الاسلامي ،دار الفكر ،ط1 ،دمشق،1981.
- 10- الزجيلي وهبة ، فقه الاسلامي و ادلته ،ج6،دار الفكر ،دمشق ،ط1985،2.
- 11- دابق السيد ،فقه السنة ،دارالفتح للإعلام ،القاهرة ،ط1999،1.
- 12- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الامة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر،1996.
- 13- سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي منشأة المعارف ،الاسكندرية ،ج1،1995.
- 14- سعيدان عمر ،علاقات اسبانية القطلانية بتلمسان في الثلاثين الاولى من القرن 14م ، منشورات تالة،الجزائر،ط2،2011.
- 15- عبدلي لخطر ،التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية ،المطبعة الجهوية ،وهران ،2007.
- 16- عبدلي لخطر ،التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد ادار ايم النديم للنشر والتوزيع ،ط2011،1.
- 17- العربي اسماعيل ،المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984.
- 18- فياض عطية ،فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة ،دار النشر الجامعات ،ط1،مصر،1999.
- 19- فيلاي عبد العزيز ،دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الاسلامي ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،2012.

- 20- القرضاوي يوسف ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، دار الشباب ، الجزائر ، د . ت .
- 21- كحيله رضا ، المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب ، جامعة القاهرة ، 1997.
- 22- كواتي مسعود، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة الموحدين ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ط2009، 2.
- 23- لخضر عبدلي ، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (639 هـ-962هـ) (1236م-1554م) ، دار الاوطان، 2011.
- 24- لقبال موسى ، المغرب الاسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج لشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1981، 2.
- 25- مونس حسين ، المغرب والاندلس ، مكتبة الاسرة ، مصر، 2003.
- 26- مون س حسين، فتح العرب للمغرب ، المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة
- 27- ممي حسن ، اهل الذمة في الحضارة الاسلامية ، تق: الشاذلي القليبي دار العرب الاسلامي ، ط1، بيرةت، 1998.
- 28- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ ال جزائر في القديم و الحديث، ت ج ، ت ق :محمد الميلي ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
- 29- النبھاني تقي الدين ، الشخصية الاسلامية ، ج2، دار الامة للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ط2003، 5.
- 30- هوبكنز ، النظم الاسلامية في القرون الوسطى ، ليبيا ، 1980.

## الرسائل الجامعية :

1- عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الاوسط والاندلس خلال العهد الزياني (633هـ/692هـت/1236م-1554م) مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

2- لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في لاعهدبني زيان (633هـ/692هـت/1236م-1554م)، رسالة دكتوراء دولة في الدتاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2000.

3- شريف عبد القادر، النصارى ببلاد المغرب من الفتح الاسلامي الى نهاية دولة الموحدين (21هـ-641م/668هـ-1269م)، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير، جامعة الجزائر، 2003.

4- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)، رسالة دكتوراء في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2009، 2008.

عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (1235-1555م)، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2002/1422م

المجلدات و الدوريات :

- بوا دورية مبخوت، الحياة الاقتصادية بالمغرب الاوسط في العهد الزياني، دورية الفرطاس، الدراسات الحضارية، العدد التجريبي، ديسمبر 2008/1429م

## المراجع الاجنبية :

1 -dhina ,atallah,les états de l'occident musulman oux XIII,XIU et XU siecles

O.P.U

2 - Georges Marcai ,le bérubérie musulman et l'orient ou moyen age abiers édition montaigne ,conti,paris ,1946.

3 -chouraqui (A),Marches vers l'accident ,les juifs d'afrique ,tra ;Michale tm. bernet , paris , pup ,1952.

4 - Alfred Bel , tlemcen et ses envrans ;guide illusé ,s.d.

# الفهارس

1- فهرس الأعلام

إبراهيم الطلعي، 15

أفرايم أنكاوة، 17

الإمبراطور دكيوس، 12

التاجر متأنس علي علي روعه، 25

إبن خلدون، 5

ال خليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، 8

السلطان أبوا حموا موسى الاول ، 31

السلطان عبد الرحمن اوتاشفين، 23

عبيد البكري، 6

علي رضي الله عنه ، 7

الفاسي، 9

يغمر أسن إبن زيان، 19

يوسف بن تاستفين، 7

## 2- فهرس الملاحق

- 1\_ التوزيع الجغرافي لأهل الذمة ببلاد المغرب، 34
- 2\_ الاحياء السكنية بالعاصمة الزيانية، 35
- 3\_ صور للمضهر الخارجي لمقبرة اليهود (ريباخ وراشباخ)، 36
- 4\_ المسالك التجارية في القرن 9 هـ، 37
- 5\_ اليهود المغاربة والطريق التجاري الصحراوي، 38

فهرس المحتوى

	الشكر والعرقان
	الإهداء
	المقدمة
4	المدخل
7	تعريف أهل الذمة
9	الجزية و شروط عقد الذمة
9	1-الجزية
10	2-شروط عقد الذمة
12	الفصل الأول: أهل الذمة ودورهم في الحياة الإجتماعية
12	1- هجرات أهل الذمة إلى المغرب الأوسط
15	2-الاستقرار اليهودي بالمغرب الاوسط
16	3- اهل الذمة في مجتمع المغرب الاوس
16	اولا: اليهود
19	ثانيا :النصارى
21	الفصل الثاني :أهل الذمة ودورهم في الحياة الإقتصادية
21	النشاط الاقتصادي
21	1- النشاط الزراعي
22	النشاط الصناعي
24	النشاط التجاري
26	الطرق التجارية
26	الطرق البحرية
27	الطرق البرية
29	المبدلات التجارية
29	1-2 دور اليهود

31	2-2 دور النصارى
33	خاتمة
34	الملاحق
39	البيبليوغرافيا
46	الفهارس